وزارة الدفاع والاستعلامات
مكتب ترجمة
رقم ٧٦٨

مناحم بيجين

التوراة والبندقية

تأليف فيكتور ملكا

الهيئة العامة للاستعلامات
كتب مترجمة
رقم ٧٢٨

إهداء إلى
مكتبة الإسكندرية
من

لواء إ ح
محمد ضياء الدين زهدي

مناحم بيجين

التوراة والبندقية

تأليف : فيكتور مالكا

فهرس

صفحة

مناحم بيجين « التوراة والبندقية ٥
الفصل الأول : من هو مناحم بيجين ٧
« غروب دولة حزب العمل ١١
من أجل بضع دقائق ١٣
مجتمع فى ازمة ٢١
الفضائح ٣٤
صراع على القسمة بين رابين وبيريز ٤٢
عملية عنتيبى ٤٤
عندما كان أطفالنا يبكون على القنصلية كان العالم يلزم الصمت ... ٤٥
البديل المستحيل ٤٧
الصهيونية وتياراتها ٤٩
على أعتاب الحكم ٥٩
الثورة بالانتخابات ٦٣
طفولة زعيم ٦٥
فترة عصيبة ٧٤
تعلم السلطة ٨٢
اسرائيل الجديدة ٨٩
من بن جوريون الى بيجين ٩١
العودة الى اليهودية ١١٣
المجتمع العلمانى ١١٥
البجينية ١٢٢
من يخلف بيجين ١٢٣
الأمل ١٢٨
لقد خلق الرجلان ليلتقيا ١٣١

مناحـــــم بيجـــــين
التوراة والبندقيـــــــة

بقلم : فيكتور مالكا

ان النفور من شيء يساعد على تحليله
بصورة افضل بيد أن التعاطف معه
هو وحده الذى يساعد على فهمه .

(اندريه سينجريد)

لا يمكن انجـاز عمل كبير بدون رجال كبار ، وقد أصـبح هؤلاء كذلك لانهم ارادوه لانفسهم .

(شارل ديجول)

تولدت فكرة هذا الكتاب من ذكرى واستياء . ولنبدأ بالذكرى : لقد انفعل المؤلف انفعالا عارما عندما كان طفلا يعيش فى مملكة الفقر والضوء المتمثلة فى الجيتو الغربى ، لدى قرائته لكتاب « ثوره اسرائيـل » لمناحم بيجين حيث وجد أن تاريخ شعبه يعد أيضا تاريخ المقاومة والشـجاعة . ومنذ ذلك الحين ظل المؤلف يكن لبيجين التقدير والاعجاب ، وان لم يوافقه على آرائه السياسية .

أما عن الاستياء فقد جاء نتيجة الاقوال المخالفة للصواب التى تسرعت الصحف ونشرتها عن مناحم بيجين غداة الانتخابات الاسرائيلية التى اجريت فى مايو سنة ١٩٧٧ بينما كان الرجل يتأهب لتولى زمام أمـور اسرائيـل ومستقبلها .

وقد أراد المؤلف تحليل تلك الافكار المسـبقة ومكافحتها فى بعض الاحيـان .

ها هو اذن ملف بيجين . ولا يتمثل الهدف هنا فى كتابة قصة حياة الرجل ولكنه فى رسم صورة لشخصية رجل كان على موعد مع التاريخ .

فما هو لغز هذا الرجل ؟ ومن اين يستمد سر قوته ؟ وهل سيقود شعبه نحو الحرب الاسرائيلية ـ العربية الخامسة التى يعلم الجميع انها ستسفر عن نتائج وخيمة ، أم سيكون الرجل الذى اختاره التاريخ ليوقع على اول معاهدة سلام تبرم بين اسرائيل وجاراتها ؟ .

ومن ذا الذى يستطيع أن يتوقع شيئا اليوم بينما المسرح السياسى فى الشرق الاوسط يثبط همة جميع التحاليل ويبدو خصيبا بالمتناقضات ويمكن ان يخبىء الشىء ونقيضه على السواء ؟

ولا يدعى مؤلف هذا الكتاب انه سيرد على جميع الاسئلة التى تطرح اليوم على دولة اسرائيل فى مواجهة العالم العربى . ومع ذلك فانه قد يسهم فى التعريف بدرجة اكبر برجل من أكثر الرجال جاذبية على المسرح السياسى الاسرائيلى ربما سيترك بصماته على التاريخ فى الغد ..

« فيكتور مالكا »

الفصل الأول

من هو مناحم بيجين

« يشبه التاريخ معرضا للوحات قليل
منها اصلى ومعظمها تقليد »

(اليكسى دى توكفيل)

(من كتاب : « نظام الحكم القديم والثورة »)

السابع عشر من مايو ١٩٧٧ . اقتربت الساعة من الحادية عشرة مساء وخلت شوارع اسرائيل من المارة . ان الاسرائيليين قابعون فى ديارهم ، منتبهين امام أجهزة التليفزيون لمعرفة النتائج الأولى للانتخابات .. واخذ هنوك سمث ، المتخصص فى شئون الانتخابات ، يقلب أوراقه بعصبية وهو يعلن بلهجة المهاجرين الأمريكيين : « تدهور واضح لحزب العمل الذى فقد ثمانية عشر مقعدا ، حصل الليكود على اربعة وأربعين مقعدا وداشن على خمسة عشرة مقعدا . ومن المؤكد ان مناحم بيجين سيشكل الحكومة الجديدة » .

انها العاصفة : أهم انقلاب سياسى عرفته اسرائيل انقلاب من القاع ـ ثورة انتخابية فجائية ؟ غير متوقعة . أذهلت الجميع حتى صانعيها انفسهم .

اهتز عالم . وانتهت بصورة مؤلمة خمسون عاما من هيمنة العماليين ، كانت قد انتهت بالمزج بين الدولة والحزب فى علاقة تشبه الملكية ..

وفى الساعة الواحدة والنصف صباحا ، ظهر شيمون بريز الذى لم يحالفه الحظ بالفوز بمنصب رئيس الوزراء فى مقر الحزب وهو منهك القوى وصاح قائلا : أصبنا بنكسة خطيرة . ولكنها ارادة الأمة .

وانطفأت الأنوار فى مقر حزب العمل الذى يقع فى المبنى رقم ١١٠ شارع هيركون فى تل أبيب بعد أن تجاهله الصحفيون . وانتقلت الفرحة الى الجانب الآخر من المدينة والى الطرف الآخر من التاريخ ..

ضج شارع كنج جورج بالهتافات . تدفقت الجماهير بلا انقطاع على « قلعة زيف » مقر الليكود وهى تهتف : « بيجين بيجين » وبدا بيجين وقد

فقد بعضا من وزنه (فقد كان يتماثل للشفاء بعد أزمة قلبية كادت أن تؤدى بحياته وتحرمه من نصره) مرتديا سترته ورباط عنقه على البـاب وهو يبتسم تلك الابتسامة التى لن يفقدها أبدا .

فبعد تسعة وعشرون عاما من المعارضة ، ذاق أخيرا نصرا طال رفضه كما طال انتظاره . ورفع ذراعه مشهرا علامة الانتصـار وهى حركة محببة الى قلبه ــ وقال وسط الهتافات والتصفيق « يمثل هذا اليوم تحولا فى تاريخ الشعب اليهودى والحركة الصهيونية » .

وعلى أجهزة التلكس فى السفارات وصالات التحرير توالت البرقيـات الهامة .. وحملت هذه البرقيات اسم رئيس الوزراء الاسرائيلى الجـديد وطرحت التساؤلات فى العالم كله من أقصاه الى أقصاه .. وبدأ اخـراج الملفات القديمة من الأرشيف وسؤال الخبراء : من هو مناحم بيجين ؟ وفى واشنطن ، التى يمكن اعتبارها اقرب الضواحى السياسية للقدس ، كانوا يعرفونه بالكاد .. فلم يلتق الرئيس جيمى كارتر ببيجين من قبل (رغم أن هذا الأخير طلب الاجتماع معه ، لدى مروره بالعاصمة الأمريكية فى بداية عام ١٩٧٧) كذلك وزيره سيروس فانس . وحتى هنرى كيسنجر ، الذى قابل كثيرا من الشخصيات فى اسرائيل اثناء جولاته المستمرة ، لم يكن لديه الوقت للاجتماع بزعيم المعارضة ، ومما لا شك فيه انه كان يعتبر حـزب الليكود كان مهمـلا ..

ان الرحالة الدبلوماسى الأمريكى لم يتبادل مع بيجين سـوى عبارات قصيرة خلال حفل استقبال لم يترك لكسينجر ذكرى طيبة .

كسينجر : انك الرجل الذى يريدنى ان اذهب الى الجحيم ؟

بيجين : انك مخطىء يا سـيدى الوزير . انى اتمنى ان تذهب الى الجنة ولكنى آمل أن تستحق ذلك .

ولم تكن باريس أكثر حظا . بل أن صحفى الاذاعة كانوا يتلعثمون وهم ينطقون باسم بيجين « واعلنت احدى اذاعات الأقاليم لمستمعيها أن السيد « محمد بيجين » فاز فى الانتخابات .. » ، ولم يكن متبقيا لها سوى أن تضيف كلمة « الحمد لله » . ولا يشكل أصدقاء الليكود السياسيون فى فرنسا عددا غفيرا ، وأن كان بيجين قد احتفظ ببعض العـلاقات الوطيدة منذ الأيام البطولية لجماعة أرجون والمقاومة اليهودية .

To: www.al-mostafa.com

وكان جاك سوستيل وحده هو الذى ارسل برقية تهنئة غداة الانتخابات التشريعية الى الرجل الذى كتب له مقدمة كتابه « ثورة اسرائيل » وهذا شيء قليل اذا قيس بالدولية الاشتراكية » ذات الاعتبار التى كان أعضاء حزب العمل يتفاخرون بالانتماء اليها .. ومقابل ذلك ، لم تتأخر ردود الفعل العربية . وكانت التعليقات بعيدة عن الرقة تماما ، مثلما كان متوقعا. فقد وصف راديو دمشق مناحم بيجين بأنه « عنصرى وارهابى » وصرح محمود رياض أمين عام الجامعة العربية قائلا : لقد أدخل الارهاب فى المنطقة « وأضاف كريم خلاف عمدة رام الله : « أن الحرب الاسرائيلية العربية الخامسة فى طريقها الى الاندلاع » .

ومن العريب أن انور السادات الذى كنا ننتظر تعليقه ، قد تحدث بلهجة أقل حدة .. ان الرئيس المصرى لا يرى أى اختلاف بين رابين وبيجين فهما من وجهة نظره سواء . فهل كان السبب فى ذلك هو حرصه على الاحتفاظ ببعض فرص انعقاد مؤتمر جنيف الذى تتمناه مصر كثيرا منلها فى ذلك مثل الولايات المتحدة ؟ لقد قدم معلق اسرائيلى تفسيرا اكثر تنوعا اذ كتب يقول صرح الرئيس السادات عام ١٩٧٣ بأنه قرر شن حرب الغفران لكى يجعل حزب العمل يدفع ثمن موافقته على المبادىء التوسعية . ويكرر التاريخ نفسه بصفة دائمة . ولكن الثمن سيرتفع . مع « بيجين » .

من هو مناحم بيجين ؟ سرعان ما سنعرفه . فقبل أن يتولى مهام منصبه كشف رئيس الوزراء عن طابعه الخاص غداة الانتخابات .. اذ كانت أول زيارة يقوم بها ، زيارة لمستعمرة « قدوم » فى الضفة الغربية لنهر الاردن حيث بارك انصار « اسرائيل الكبرى » أعضاء منظمة « جوش ايمونيم » (كتلة الايمان) واجاب بيجين باستهزاء على صحفى كان يسأله عما اذا كان سيضم الضفة الغربية لنهر الاردن ، قائلا : « لا يمكن أن نتحدث عن ضم أرض تعد جزءا لايتجزأ من اسرائيل » وتمتمت سيدة من جماعة جوش ايمونيم قائلة : « ها هو قد جاء عهد المسيح وقالت الصحافة الامريكية التى وصفت بيجين « بالحماس الشديد » : لقد جاء « عهد الصقور » .. ونشرت مجلة نيويورك على غلافها عنوانا يقول : « يوم الصقور » ... أما صحيفة التايمز فقد تحدثت عن انتصار الصقور المتطرفة .. وهكذا حددت هاتان الصحيفتان ، اللتان لم تتهما ابدا بمعاداة اسرائيل الاتجاه العام .

ومن الذى لا يخشى مناحم بيجين ؟ ذلك الارهابى ، زعيم منظمة ارجون وشبح المقاومة المعادية لبريطانية ، ومؤيد القضية اليهودية والمناضل من اجل اقامة « اسرائيل الكبرى » ؟ سرعان ما تكونت الأسطورة وتبلورت السمعة . ونطق بالحكم . ولن يكون من السهل معارضة التيار . وتعين على بيجين أن يوفد اثنين من أفضل مستشاريه هما صمويل كاتز ، الى الولايات المتحدة ، وايلى بن العازر ، الى باريس ، فى مهمة تستهدف طمأنة العاصمتين واعادة الأوضاع الى حالتها الطبيعية ..

ان الحزب الذى تولى السلطة فى اسرائيل ظل فى صفوف المعارضة طوال ربع قرن دون ان ييأس ويرجع انتصاره الى صناديق الاقتراع وحدها .

كما يرجع الى التفتت البطىء الذى اصاب مجتمع حزب العمل الذى تآكل من الداخل نتيجة تفشى الفضائح والخدع . ويدين ليكود بهذا الانتصار — وهذا مؤكد بالأرقام — للقوى الحية فى الامة ، وللشباب الذى تحول عن طبقة سياسية زال نفوذها ، وللعمال الذين صدمهم انتشار الاختلاسات والرشاوى واستغلال المناصب واخيرا الى السفارديم (اليهود الشرقيين) الذين ملوا الوقوف بلا نتيجة على أبواب السلطة ..

ان الرجل الذى تولى السلطة فى اسرائيل ليس بذلك الشبح الذى تصوره الرسوم الكاريكاتورية العربية ، ولا هو « روبسبير » (رجل الثورة الفرنسية) كما تصوره قصص واساطير حزب المابای . فلا شك فى أنه رجل يمينى ومن المؤكد كذلك انه وطنى وربما كان متصوفا بيد انه رجل ظل طوال حياته يحترم قوانين الديمقراطية .. وظلت الجملة التالية تلازمه طوال حياته السياسية وهى : « ان الحرية تحكم ايديولوجيتى من البداية الى النهاية » ..

بيجين فى بولندا مسقط رأسه . بيجين مسئول عن البيتار (الحركة القومية للشباب) بيجين قائد منظمة ارجون (حركة المقاومة ضد الانتداب البريطانى فى فلسطين) بيجين رئيسا للمعارضة . بيجين منتصرا يوم السابع عشر من مايو . لم يتغير بيجين فى جميع مراحل حياته اذ صرح قائلا « اننى مناضل من أجل الحرية ، رجل يحاول خدمة شعبه » .

ومن النادر ، بالفعل ، أن نجد حياة سياسية ، بنفس صدق حياة مناحم بيجين .. واذا ما تتبعنا الخطب التى ألقاها ، لاكتشفنا احدى مفاتيح شخصيته فى تلك اللازمة التى تتكرر دائما فى تصريحاته : اذ نجد نفس الادارة الجبارة الرامية الى رفع النهضة اليهودية فوق الأحداث وفوق الزمن وفوق الرجال .

To: www.al-mostafa.com